

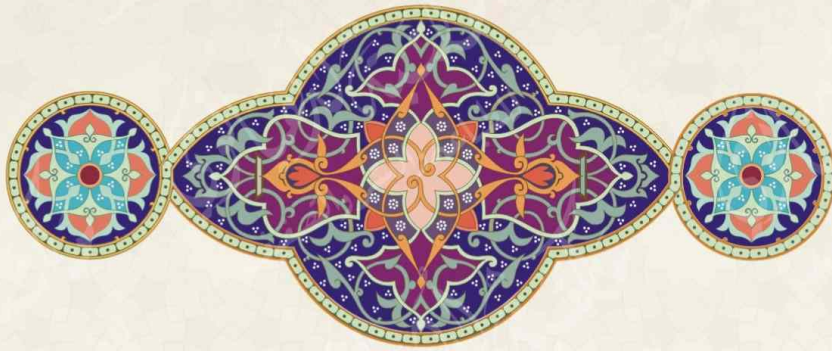
المحلقا السبج

مع

الحواشي المفيدة للزوني

الدكتور محمد خير أبو الوفاء

طبعة جديدة ملونة



مكتبة لؤلؤنا

للطباعة والنشر والتصنيف

المعلاق السبع

مع

الحواشي المفيدة للزوني

قدّم له وحققه

الدكتور محمد خير أبو الوفاء

مكتبة لؤلؤة

للطباعة والنشر والتصنيف

معلقة امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوَمَلٍ
فتوضَّحَ فالْمِقْرَاءِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا لما نَسَجَتْهَا من جنوبٍ وشَمَالٍ
ترى بَعَرَ الأَرَامِ في عَرَصَاتِهَا وقيعانها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ

(١) قيل: خاطب صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين؛ لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر سويد بن كراع العكلي: [الطويل]: فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر ... وإن ترعياني أحمر عرضاً ممتعاً خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فلحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ١٩٩] المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل؛ لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصف على الوقف، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿نَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥] قلت: لنسفعا؟ ومنه قول الأعشى: [الطويل]: وصل على حين العشيات والضحي ... ولا تحمد المثرين والله فاحمدا. أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال بكى يبكي بكاء وبُكِي، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له: [الوافر]: بكت عيني وحق لها بكاهما ... وما يغني البكاء ولا العويل. فجمع بين اللغتين؛ السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقَطَ وسَقَطَ وسَقَطَ في هذه المعاني الثلاثة اللوى: رمل يعوج ويلتوي. الدحول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقتك ومزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

(٢) توضح والمقراة موضعان وسقط اللوي بين هذه المواضع الأربعة، قوله: لم يعف رسمه، أي لم يمتح أثرها. الرسم ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما. والجمع أرسم ورسوم، قوله: وشمال وشمال فيها ست لغات: شمأل وشمأل وشمأل وشمأل وشمأل وشمأل. نسج الريجين: اختلافهما عليها وستر إحداها بإياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم ينمح ولم يذهب أثرها؛ لأنه إذا غطته إحدى الريجين بالتراب كشف الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريجين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها، وقيل: بل معناه لم يعف رسم حبيها من قلبي وإن نسجتها الريجان، والمعنيان الأولان أظهر من الثالث وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

(٣) الأرام: الظباء البيض الخالصة البيضاء، واحدها رثم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات في «المصباح»: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عراض مثل كلب وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات وعن الثعالي كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي «التهذيب»: وسميت ساحة الدار عرصة؛ لأن الصبيان يعرضون فيها أي: يلعبون ويمرحون. قيعان جمع قاع وهو المستوي من الأرض، وقية مثل القاع، وبعضهم يقول: هو جمع، وقاعة الدار ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي، ونسب الصاغان، الكسر للعامية، وفي المصباح: الفلفل بضم الفاءين من الأبرار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر. يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة مأنوسة بهم خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضها وسكنت رملها الظباء، ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحبائها. «هذا الشرح ليس للزوزني».

كأني غداة البين يومَ تحمّلوا لدى سمراتِ الحيّ ناقفَ حنظلٍ
 وُقوفًا بها صُحبي عليّ مطيئهمُ يقولونَ لا تهلكُ أسيّ وتجمّل
 وإنّ شِفائي عبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فهل عندَ رَسَمِ داريسَ مِنْ مُعَوّلٍ
 كدأبك من أمّ الحُوَيْرِثِ قبلها وجارِتها أمّ الرِّبابِ بِمأسَلِ
 إذا قامتا تَصوّعَ المِسْكَ مِنْهُمَا نسيمَ الصِّبا جاءتِ برياّ القَرْنُفَلِ

(١) **غداة** في «المصباح»: والغداة الضحوة، وهي مؤنثة قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة وهو المراد هنا، وفي «القاموس»: البين يكون فرقة ووصلًا، قال الشارح: بان بين بينًا وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره، من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقًا، ومنه الحديث: «تلك أيام الحرج»، أي: وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحمّلوا واحتملوا بمعنى: أي ارتحلوا. لدى بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقة عن الهبيد، وهو الحب، كالإنتقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه. يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد وقف بعد رحيلهم في حيرة وفتنة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها، «هذا الشرح ليس للزُّورني».

(٢) **نصب وقوفًا** على الحال، يريد قفا نيك في حال وقف أصحابي مطيهم علي، والوقوف جمع واقف بمتزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع، الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان، ثم يجمع الأصحاب على الأصحاب أيضًا ثم يخفف فيقال الأصحاب. المطي: المراكب، واحدها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية؛ لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال: مطاه يطموه، فسميت به لأنها تمد في السير: نصب أسيّ؛ لأنه مفعول له. يقول: قد وقفوا عليّ أي: لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تملك من فرط الحزن وشدة الجزع وتحمّل بالصبر، وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه وواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

(٣) **المهراق والمراق**: المصبوب، وقد أرقّت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته: المعوّل: المبكى، وقد أعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعًا صوته به، والمعول: المعتمد والمتكل عليه أيضًا. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى «ثعلب» في جمعها العبر مثل بكرة وبدّر. يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع؛ لأنه لا يرد حبيبا، ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع، وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

(٤) **الدأب والدأب**، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي، دأب يدأب دأبًا ودأبًا ودأبًا ودأبًا، وأدأبت السير: تابعته. مأسل، بفتح السين: جبل بعينه، ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه والرواية فتح السين. يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بما كقلة حظك من وصالها، ومعاناتك الوجد بما، قوله: قبلها أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(٥) **ضاع** الطيب وتصوّع إذا انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة. يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

ففاضت دُموعَ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى التَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّماً يَوْمٍ بِدَارَةِ جُدْجُلٍ
 وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ
 فَظَلَّ الْعَذَارَى يِرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحِمٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُقْتَلِ
 وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِدْرَ خَدَرَ عُنَيْرَةٌ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) الصبابة: رقة الشوق، وقد صبَّ الرجل يصب صبابة فهو صبَّبٌ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحماثل جمع الحمالة. يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجددي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعني حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١١٩] أي: لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(٢) في ربِّ لغات: وهي رَبُّ ورَبٌّ ورَبٌّ ورَبٌّ ثم تلحق التاء فتقول رَبَّةً ورَبْتِ، وربَّ موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رَبٌّ على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح، والسي: المثل: يقال هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل غدِير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصول النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص.

(٣) العذراء من النساء: البكر التي لم تفتنض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران؛ ويروى: من رحلها المتحمل، المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يومٌ أو يوم بدارة جلجل؛ لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: عقرت، وقد بينى العرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَتَّكُمُ تَنْطُقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]؛ فبني مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: ﴿وَمِنْ حَزْبِي يَوْمَئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] بني يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه؛ ومثله قول النابغة الذبياني: [الطويل] : عَلَى حِينٍ عَاتَبْتَ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا ... فَقُلْتَ أَلْمَا تَصْحَ وَالشَّيْبَ وَازِعَ ١ بَنِي حِينٍ عَلَى الْفَتْحِ لِمَا أَضَافَهُ إِلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي؛ فَضَلَّ يَوْمَ دَارَةَ جَلْجَلٍ وَيَوْمَ عَقَرَ مَطِيَّتَهُ لِلْأَبْكَارِ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ الصَّالِحَةِ الَّتِي فَازَ بِهَا مِنْ حَبَائِبِهِ، ثُمَّ تَعَجَّبَ مِنْ حَمَلَيْهِ مِنْ حَمَلَيْهِ رَحَلْ مَطِيَّتَهُ وَأَدَاتِهِ بَعْدَ عَقْرِهَا وَاقْتِسَامِهَا مِنْ مَتَاعِهِ بَعْدَ ذَلِكَ. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجي من كورها المتحمل فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى؛ وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجي تعال واحضر فإن هذا أو إن إتيانك وحضورك.

(٤) يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشجار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هداية وهدبة، ويجمع الهدب على الأهدب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل: هو الأبيض منه خاصة. يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

(٥) الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية، وجارية مخدرة أي: مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خدر الأسد بخدر خدرًا وأخدر إحدارًا إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية: [الطويل] : فتى كان أحيا من فتاة حية ... وأشجع من ليث بخفان حادر. وقول الشاعر: [الرجز] : كالأسد الورد غدا من مخدره. والمراد بالخدر في البيت الهودج.

تقولُ وقد مال الغبيطُ بنا معاً عقرتُ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ
فقلتُ لها سيري وأرخي زمامه ولا تُبعديني من جناكِ المَعَلِّ
فمثلكِ حُبلي قد طرقتُ ومُرضِعِ فالهيتُها عن ذي تماثمِ مُحولِ

= عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل: بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقلت لك السويلات، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه، والسويلات: جمع ويلة، والسويلة والسويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل: [الطويل]: رمى الله في عيني بثنية بالقذى ... وفي الغر من أنبأها بالقوادح. ويقال: رجل الرجل يرحل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا صيرته راجلاً. حدر: عنيزة بدل من الحدر الأول، والمعنى: يوم دخلت حدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] ومنه قول الشاعر: [البيسط]: يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو ... لا يلفينكمو في سواةٍ عمر. وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليّ أو دعت لي في معرض الدعاء عليّ، وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

(١) الغبيط: ضرب من الرّحال، وقيل: بل ضرب من الهوادج، الباء في قوله: بنا للتعديّة، وقد أماننا الغبيط جميعاً. عقرت بعيري أي: أدبرت ظهره، من قولهم: سرح مُعَقَّرٌ وَعُقِّرَ وَعُقِّرَةٌ يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور. يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير.

(٢) جعل العشيقة: بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة لتناسب الكلام. المعلل: المكرر، من قولهم: علّه يعلّه ويعلّه إذا كرر سقيه وعلله للتكثير والتكرير. المعلل: الملهمي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي أهيته بها، وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا. يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره، ويقال لمن على الدابة سار يسير كما قال للماشي كذلك؛ قال: سيري وهي راكبة. الجني: اسم لما يجتني من الشجر، والجني المصدر، يقال: جنبت الثمرة واجتنتيتها.

(٣) خفض فمثلك بياضمار رُبّ، أراد فرب امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق. المرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنتت فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من النسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن وتامر أي: ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر أي: ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انقطاع به، لذلك تجرد منقطع عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] أي: لا ذات فرض، وتقول العرب: جهل ضامر وناقعة ضامر، وجمال شائل وناقعة شائل، ومنه قول الاعشى: [السريع]: عهدي بها في الحي قد سربلت ... بيضاء مثل المهرة الضامر. أي: ذات الضمور، وقول الآخر: [بجزوء الكامل]: وغررتني وزعمت أنك ... لابن في الصيف تامر. أي: ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر: [الرجز]: وربعتني تحت ليل ضارب ... بساعد فعم وكف حاضب. أي: ذات حضاب، وقال أيضاً: [الرجز]: يا ليت أم العمر كانت صاحبي ... مكان من أمسى على الركائب أي ذات صحبي، وأنشد النحويون: [الطويل]: وقد تحذت رجلي لدى جنب غرزا ... نسيفا كأفحوص القطة المطرق. أي ذات الطريق، والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء أهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وأهيتها لهاء إذا شغلته. التميمية: العوذة، والجمع التماثم. يقال: أحول الصبي إذا تم له حول فهو محمول؛ ويروى: عن ذي تماثم مُغِيلٍ؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: مرضع بالعطف

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
وَيَوْمًا عَلَيَّ ظَهَرَ الْكَثِيبُ تَعَدَّرَتْ
أَفَاطِمَ مَهَلًّا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبْلِكَ قَاتِلِي
وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ
فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ
وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُجَوَّلِ
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

= على حبلى. ويروى: ومرضعًا على تقدير طرفتها. ومرضعًا تكون معطوفة على ضمير المفعول. يقول: فربَّ امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً وربَّ امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت على العوذة وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت أمه بغيره فهى ترضعه على حبلىها، وإنما خص الحبلى والمرضع؛ لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفًا بهم وحرصًا عليهم، فقال: خدعت منغلها مع اشتغالها بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به فربَّ امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها؛ لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١) شقُّ الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها ٣ به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

(٢) الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكثب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء والإيلاء والانتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتآلى إذا حلف، واسم اليمين الأليَّة والألوة والألوة معاً، والحلف المصدر. والحلف بكسر اللام. الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلقة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدر نحو قولهم: إني لأشئوه بغضاً وبني لأبغضه كراهية. يقول: وقد تشددت العشيقَةَ والتوت، وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا، ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(٣) مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدليل: أي يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدالة والبدال والبدال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه. يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقني فأجملي في المجران. نصب بعض؛ لأن مهلاً يئوب مناب دعي. الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرمًا إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع أو عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

(٤) يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير: [الوافر]: ألستم خير من ركب المطايا... وأندى العالمين بطون راح. يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مُدَلِّلِي، والقتل التذليل، وأنت تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع مرادك فتحسين أي أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى يسهل علي فراقك كما سهل عليك فراقني، ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي، والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أزدل الأقوال، لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب.

(٥) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره: [الكامل]: فشككت بالرمح الأصب ثيابه... ليس الكرم على القنا بمحرّم. وقد حملت الثياب في قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: ٤] على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي على قلبي أفارقك، ولا معنى على هذا القول: استخرجي

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلٍ
وَبَيْضَةِ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعَجَّلٍ
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا عَلِيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسْرُونَ مُقْتَلِي

= قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسول والنسال؛ ومنهم من رواه تسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاها بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كتى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي: ففارقيني وصارميين كما تحبين فاين لا أوتر إلا ما أوترت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آتت فراقسي آثرته وإن كان سبب هلاكه وجالب موتي.

(١) ذرف الدمع ذرفاً وذرْفَانًا وتذرفاً إذا سال، ثم يقال: ذرفت عينه، كما يقال: دمعت عينه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للخط عينيهَا ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. والأعشار من قوهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قوهم: قتلت الشراب إذا قلت غرب سورته بالمزاج، ومنه قول الأخطل: [الطويل]: فقلت اقتلوا عنكم بمزاجها... وحب بها مقتولة حين تقتل. وقال حسان: [الكامل]: إن التي ناولتني فرددتها... فقلتُ قُتِلْتُ فيها كما لم تقتل. ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] عند أكثر الأئمة: أي ما ذلوا قوهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عينك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمعت عينك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقمك غاية التذليل، أي نكابتيهما في قلبي نكاية السهم في الرمي، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلّى والرقيب من سهام الميسر. والجزور ١ يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلّى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور، وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله والأعشار على هذا القول جمع عشر؛ لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

(٢) أي: ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمّت خدرها، ثم شبهها بالبيض، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ٢، ومنه قول الفرزدق: [الوافر]: خرجن إليّ لم يطمئن قلبي... وهن أصح من بيض النعام. ويروى: دفعن إلي، ويروى: برزن إليّ؛ والثاني: في الصيانة والستر؛ لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث: في صفاء اللون ونقاته؛ لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أمّن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمة: [البيسط]: كأنها فضة قد مسها الذهب الرّوم: الطلب والفعل منه يروم: الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع. وغير يروى بالنصب والجر فالجر على صفة لهو، والنصب على الحال من التاء في تمتعت. ويقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض، أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقاته، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خراجة ولأجة انتفعت باللّهو بما على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها غيرها.

(٣) الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمتزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهداء، ويجوز أن يكون جمع حرس بمتزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمتزلة خادم وخدم وغائب وغائب وطالب وطالب وعباد وعبّد. والمعشر: القوم. والجمع المعاشر. الحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولنام في جمع ظريف وكريم ولنيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً؛ وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مقتلي بالشين المعجمة وهو الإظهار لا غير. يقول: تجاوزت في ذهبي إليها وزبارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يجرسونها وقوماً حراساً على قتلي لو قدروا عليه في حفية؛ لأنهم لا يجترئون على قتلي جهازاً، أو حراساً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً ليتجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي؛ وحمله على الأول أولى؛ لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية.

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ
 فَحِجْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِنَيْسَةِ الْمُتَفَضَّلِ
 فَقَالَتْ: يَمِينَ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عِنْدَكَ الْعَوَايَةَ تَنْجَلِي
 خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
 فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَقَلِ

(١) **التعرض:** الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحداً تثنى مثل عصي وثني مثل معي وثني مثل نحي ١، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدتها. هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأثيري. المفصل: الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره. يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب أو غيره عرضه. يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال: شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح؛ لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنه من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال: الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهو قول محمد بن سلام الحمصي، وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء في العرض ذاهية ساعة كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

(٢) **نضا الثياب** ينضوها نضواً إذا خلعتها، ونضأها ينضئها إذا أراد المبالغة، البسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمثلة الجلسة والقعدة والركبة والرديّة والإزرّة ١. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الحفة في العمل والفضلة والفضل اسمان لذلك. يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.

(٣) **اليمين:** الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل: غوي يغوي غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجليته: كشفته فابجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن في قوله وما إن زائدة، وهي تزداد مع ما النافية ومنه قول الشاعر: [الوافر] وما إن طئنا حين ولكن ... منايانا ودولة أخرجنا يقول: فقالت الحبيبة: أحلف بالله ما لك حيلة، أي: ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي: ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماء منكشفاً عنك، تحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

(٤) **خرجت** بما أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها، الأثر والإثر واحد، وأما الأثر. بفتح الهمزة وسكون الثاء. فهو فرند السيف. ويروى: على إثرنا أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذبول. المرط عند العرب. كساء من خز أو مرعزي أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل. يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.

(٥) **يقال:** أجزت المكان وجزته إذا قطعتة إجازة وجوازاً، الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور. والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على الشيء، ذكره ابن الاعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة والجمع أبطن وبطن وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف، ويروى ذي قفاف وهي جمع قف: وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العققل: الرمل المنعقد المتبلد. وأصله من العقل وهو الشد وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحي مقحمة زائدة، وهو

هَصْرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلِي هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْدَلِ
 مُهْفَهْفَةً بَيِّضَاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ
 كِبْرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ عَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

= عندهم جواب لَمَّا، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَادِبْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصفوات: ١٠٤] والواو لا تقحم زائدة في جواب لَمَّا عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في هذا البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتع بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فإزا وظفراً بما أحبا، وحذف جواب لَمَّا كثير في التزليل وكلام العرب. يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حفاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حفاف أو قفاف منعقدة؛ والعنقل من صفة الخبث لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحفاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: انتحى بنا بطن خبث أسند الفعل إلى بطن خبث والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان؛ وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

(١) **المهصر:** الجذب والفعل هصر يهصر. الفودان جانباً الرأس. تمايلت أي: مالت. ويروى بغصني دومة، والدوم: شجر المقل ١، واحدها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها ٢ بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر، ويروى إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح وأصل الهضم الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضم الكشح؛ لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنين والوركين. رياً: تأنيث الريان. المخللخ: موضع الخللخال من الساق، والمسور: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت جواب لَمَّا من البيت الأول عن البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي: إذا قلت فإن الجواب مضمير محذوف عن تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله. يقول: لَمَّا خرجنا من الحلة وأما الرقباء جذبت ذؤابتها إليّ فطاوعتني فيما رمت منها ومالت عليّ مسعفة بطليبي في حال ضمير كشحيتها وامتلاء ساقيتها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت وقلت: أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا، ونصب هضم الكشح على الحال ولم يقل هضم الكشح؛ لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فاعل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(٢) **المهفهفة:** اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسین الصاد: إزالة الصدأ والندس وغيرهما. والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السججل: المرأة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة. يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصرها برآق اللون متألئ الصفاء كتألؤ المرأة.

(٣) **البكر** من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلل يقال: قانت بين الشيتين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. الخلل ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال، أحدها: أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العنبيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا؛ لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بياض تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابهته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني: أن المعنى كبكر الصدفة التي حولط بياضها بصفرة، وأراد بكورها درهما التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرّة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها؛ لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي،

تُصَدِّ وتُبْدِي عن أُسَيْلٍ وتَتَّقِي بناظِرَةً من وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفَلٍ
 وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
 وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيَتٍ كَقِنُوبِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ
 غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثْقَى وَمُرْسَلِ

= وتلخيص المعنى على هذا القول: إنه شبهها في صفاء اللون ونقاها بدرة فريدة تضمنتها صدفه بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفه، ثم ذكر أن الدررة التي أشبهتها حصلت في ماء نير لا تصل إليها أيدي طلاهما، وإنما شرط النير والدر لا يكون إلا في الماء الملح؛ لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا. والثالث: أنه أراد كبكر البردي الذي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نير لم يكن حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطته بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وحفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

(١) الصد والصدود: الإعراض والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صدَّ يصدُّ، والإصداً الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الأسئلة: امتداد وطول في الخد وقد أسل أسالة فهو أسيل. الالتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقىته بترس أي: جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجره: موضع، المُطْفَل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي. يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدًا أسيلًا، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مُطْفَلٍ أو بمهاة مطفل، وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدًا أسيلًا وتسقبلنا بعين مثل عيون طباء وجره أو مهاها واللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقوله: مررت بعافل، أي: بإنسان عاقل، وقوله: من وحش وجره، أي: من نواظر وحش وجره، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي: أهل القرية.

(٢) الرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تُجلى عليه العروس منصَّةً، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصًّا: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء. يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلي، فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

(٣) الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بَيِّنَ الفحومة. الأنيث: الكثير، والأثانة: الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. القنوب يجمع على الأقاء والقنوان. العثكول والعنكال قد يكونان بمعنى القنوب وقد يكونان بمعنى قطعة من القنوب، والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي: قنواها. يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذواتيها بقنوب نخلة أخرجت قنواها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثانتها.

(٤) الغدائر: جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر، الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعًا، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصه: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل ويضل جميعًا. يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعتات إلى فوق، يراد به شداها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقبها في شعر مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها، والتعقيص التجميع.

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصَّرِ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ
وَتُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْوُمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضَلِ
وَتَعْطُو بِرَخِصٍ غَيْرِ شَيْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَبِيٍّ أَوْ مَسَاوِيْكَ إِسْحَلِ
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسِيٍّ رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

(١) **الجديل:** حطام يتخذ من الأدم، والجمع جدل. المخصر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصرة. الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنبوب السقي ههنا: بمعنى المسقي كالجريح. معنى المجرح، والنجني بمعنى المحني. يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دفته خطاماً متخذاً من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل وقد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها. يمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها بردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوئناً وأنقى رونقاً وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعناً للبردي أيضاً؛ والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

(٢) **الإضياء:** مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، ويقال أضحي زيد غنياً أي: صار ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد: ثم أضحوا كأنهم ورق جف... فألوت به الصبا والدبور ١. أي صاروا. الفتيت والفتات: اسم لدقائق الشيء الحاصل بالفت. قوله: نؤوم الضحى، عطّل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم ومنه قوله تعالى: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨] قوله: لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي: بعد فقره؛ والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل. يقول: تصادف العشيقه الضحى ودقائق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم، ولا تُخدم، وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أموراً فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أموراً.

(٣) **العطو:** تناول والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي تناول، والمعاطاة الخدمة، والتعطية مثلها. الرخص: اللين الناعم. الششن: الغليظ الكرز، وقد شن شثونة الأسروع واليسروع دود يكون في البقل ٣ والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك جمع المساوك. الإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بما في الدقة والاستواء. يقول: وتناول الأشياء ببنان رخص لئن ناعم غير غليظ ولا كرز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

(٤) **الإضياء:** قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضياء، والضوء والضوء واحد، والفعل ضاء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرحة، الجمع المناور والمناثر. المسمى: بمعنى: الإمساء والوقت جميعاً؛ ومنه قول أمية: [البيسط]: الحمد لله ممسانا ومصبحنا... بالخير صبحنا ربي ومسانا. الراهب يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحد ويجمع حينئذ على الرهبانية والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطين والسلاطين، أنشد الفراء: [الرجز]: لو أبصرت رهباناً دير في جبل... لا تخدر الرهبان يسعى ويصل. جعل الرهبان واحداً، لذلك قال: يسعى، ولم يقل: يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل: مرتم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [الزمر: ٨]. يقول: تضياء العشيقه بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضئ به أشد الإضياء، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

إلى مثلها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً
تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا
ألا رُبَّ حَخْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
وَلَيْلِ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَإِذَا مَا اسْبَغَرَّتْ بَيْنَ دَرَعٍ وَمَجْوَلٍ
وَلَيْسَ فُوَادِي عَنِ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ
نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
عَلِيَّ بِأَنْوَاعِ الِهُمُومِ لِيَبْتَلِي
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بَكَلْكَلٍ

(١) **الاسبكرار:** الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المَجْوَل: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة. يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحينئذٍ إليها إذا طال قَدَّها. وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المَجْوَل، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجوّاري الصغار، قوله: بين درع ومَجْوَل، تقديره: بين لابسَة درع ولايسَة مَجْوَل، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

(٢) **سلا فلان** عن حبيبه يسلو سلواً، وسلي يسلي سَلِيًّا، وتسلى تسليًّا، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره: تسلت الرجال عن عمائيات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فُوادي بخارج من هواها. وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، وفُوادي بعد في ضلالة هواها، وتلخيص المعنى: أنه رغم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت ولا يزول ولا يبطل.

(٣) **الحصم** لا يثنى ولا يجمع لا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الحِصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ﴾ [ص: ١٢١] ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الحِصَامِ والحِصُومِ. الألوى: الشديد الحِصُومَة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعذَلُ والعَدْلُ: اللوم، والفعل عدل يعدله. الألو والالتلاء: التقصير، والفعل: ألا يألووا والتلى يأتلي. يقول: ألا ربَّ خصم شديد الحِصُومَة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى، حتى أنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم، وتقدير لفظ البيت: ألا ربَّ خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته.

(٤) **شبه** ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: السطور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن ومعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع. يقول: وربَّ ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحران، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضرور الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجَلْد.

(٥) **تمطى** أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التتمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنّي تظنيًا والأصل تظنن تظننًا، وقالوا: تقضّي البازي تقضيًا أي: تقضض تقضضًا، والتمطط التفعّل من المط، وهو المد. وفي الصلّب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلْبُ، بضم الصاد وسكون الـلام، والصلْبُ بضمهما، والصلْبُ بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية: [الرجز]: رِيَا العظام فخمَة المخدّم ... في صلْب مثل العنان المؤدم. ولغة عربية وهي الصالِب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- بمدح النبي عليه السلام: [المنسرح]: تنقل من صالِب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق. الإرداف: الإبتاع والأتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخيز، الواحد عَجَز وعَجَزٌ وعَجَزٌ. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى ٢. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل. للتعديّة، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار ليل صلْبًا واستعار طولوه لفظ التمطي ليلائم الصلْب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولما خيره لفظ

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي
 فيا لك من ليل كائن نجومه
 وقربة أقوام جعلت عصامها
 وواد كجوف العير قفر قطعته
 بصبح وما الإصباح منك بأمثل
 بأمراس كتان إلى صم جندل
 على كاهل مني ذلول مرحل
 به الذئب يعوي كالحليع المعيل

= الأعجاز. يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتجاوزاً، وناء بكل كل يعني أبعد صدره، أي: بُعد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لَمَّا أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحران والشدائد والسهرة المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

(١) الانجلاء: الانكشاف، يقال: حلوته فانجلى أي: كشفتته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلئ الفضلى، والأمائل الأفاضل. يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنجَّ بصبح، أي: ليزل ظلامك بضيء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الموموم فماراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن فماري أظلم في عيني لزدحام الموموم عليّ حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لَمَّا ذكرنا من المعنى لَمَّا ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمرائي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

(٢) الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسَة وهو الحبل أيضاً، فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي: بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خبز. الأضم: الصلب، وتأنيته الصماء، والجمع الصمّ. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل. يقول مخاطباً الليل: فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بجبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الموموم ومقاساته الأحران فيه، وقوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر: [الطويل] : مسنا من الآباء شيئاً فكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضح. يعني فكلنا يعتري أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه، ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبيل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبيل: جبل بعينه.

(٢) يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبيل بكل جبل محكم الفتل.

(٣) لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة، الجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرّحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله. يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أن تمدح أئقال الحقوق ونواب الأرقام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنواب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

(٤) الوادي يجمع على الأودية والأودية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. الففر: المكان الخالي، والجمع الفقار، ويقال أفر المكان إقفاً إذا خلا، ومنه خبز فقار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذباب والذؤبان ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصقين. وأرض مذابة: كثيرة الذئاب، وقد تذابت الرياح وتذابت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى: إِنَّ شَأْنَا
 قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلُ
 كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ
 وَمَنْ يَحْتَرِثَ حَرْتِي وَحَرْتِكَ يَهْزُلُ
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وُكْنَاتِهَا
 بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

= جَرَّ ١ لم أضمن وإن جرُّ عليه لم أطلب فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيَّل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء. زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي إذا خلا من العلف وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير؛ لأنه لا يركب ولا يكون له در، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم يبت بعده شيئاً فشبّه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس. يقول: وربّ وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته، وكان الذئب فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصبح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

(١) قوله: إن شأناً قليل الغنى، يريد: إن شأناً أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى. وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لَمَّا بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ١١٦]. كذلك يقول: قلت للذئب لَمَّا صاح إن شأناً وأمرنا يقلّ غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول، وإذا روي طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأناً أننا نطلب الغنى، ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

(٢) أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ [الشورى: ٢٠]. الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد. يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوثّه على نفسه أي: إذا ملك شيئاً أنفقته وبذّره ثم قال: ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

(٣) غدا يغدو غداً واغتدى اغتداً واحداً. الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيوخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجتمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلمت وظلم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش بأبد أبوداً، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل للغد أبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل. يقول: وقد أغتدي والطيْر بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر، يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛ وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطيِّ الفياضي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفتته. وقوله: قيد الأوابد جعل لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
كُمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنَهُ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
عَلَى الدَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهُ عَنِّي مِرْجَلِ
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّاحِجَاتُ عَلَى الوَيْي أَثْرُنَ العُبَارَ بِالكَدِيدِ المُرْكَلِ

- (١) **الكر:** العطف، يقال: كَرَّ فرسه على عدوه أي: عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعول من كَرَّ يَكْرُ، ومفعول يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة؛ لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل ١ والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مَفْرٌ: مفعول من فَرَّ يَفِرُّ فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مَكْرٍ. الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الحَطَّ: إلقاء الشيء من علو إلى سفلى، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من علٍ أي: من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيت من علٍ، مضمومة اللام، ومن علو بفتح الواو وضمها وكسرهما، ومن عليّ، بياء ساكنة ومن عال مثل قاضٍ، ومن معال، مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفراء: باتت تنوش الحوض نوشاً من علا ... نوشاً به تقطع أجواز الفلا. وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة حز، أي: كجلمود من صخر. يقول: هذا الفرس مَكْرٌ إذا أريد منه الكرّ، ومَقْبَلٌ إذا أريد منه الفرّ، ومَقْبَلٌ إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره، وقوله: معاً، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله؛ لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مرّه وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.
- (٢) **زل الشيء:** يزل زليلاً، وأزلته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفاء: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية. يقول: هذا الفرس الكُمَيْتُ ١ يزل لبده عن متنه لانتلاص ظهره واكتناز لحمه، وهما يجمدان من الفرس، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتَنَزَّلُ والتزول والحدوف، والتمتزل في البيت صفة محذوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانتلاص صلبه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميئاً وما قبله من الأوصاف؛ لأنها نعت لمنجرد.
- (٣) **الذبل والذبول:** واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش مبالغة جاشش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه. الاهتزام: التمسك. الحمي: حرارة القبط ٢ وغيره والفعل حمي يحمي. المرجل: القدر من صُفْرٍ ٣ أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل. يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر، جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمير بطنه ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر.
- (٤) **سح يسح:** قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السَّحُّ، وإذا كان لازماً السح والسحوح تقول: سَحَّ الماء فسَحَّ هو، ومَسَحَّ مفعول من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صبّ. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. الوي: الفتور، وبي وثياً ووين. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المُرْكَلُ من الرُّكَل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فركلني جربيل». والتركيل التكرير والتشديد، والمُرْكَلُ الذي يركل مرة بعد أخرى. يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صبّ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياذ الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطفت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذ خسر مبتدأ محذوف تقديره هو مَسَحَّ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح، والتقدير: أذكر مَسَحَّ أو أعني: مَسَحَّ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميئ، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرجل.

يُزَلُّ الْغَلَامَ الْخَفِّ عَلَى صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
 دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفَّيْهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلِ
 لَهُ أَيُّظْلَا ظَبِّي وَسَاقَا نِعَامَةٍ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْفُلِ
 صَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَافٍ فَوْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْرَلِ

(١) **الْخَفِّ**: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات وفعله تجمع على فَعَلَات، بفتح العين، إذا كانت اسمًا، نحو شَعْرَةٌ وشَعْرَات وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واوًا أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ، نحو بيضة وبيضات وعبورة وعبورات وحنة وحنات، فإذا كانت صفة تجمع على فَعَلَات، مسكنة العين أيضًا، نحو ضخمة وضخمات وخذلة ١، وخذلات. ألسوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرقيق. يقول: إن هذا الفرس يُزل ويُزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالمًا بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحدًا عند الاتساع؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغلظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطير الغلام، أي يطيره، ويروى: يزل الغلام الخف، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام فيكون فعلًا لازمًا.

(٢) **الدريِر**: من دَرَّ يدر، وقد يكون درًّا لازمًا ومتعديًا يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدريِر ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من دار إذا كان متعديًا، والفعل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المُدَرِّ من الإدرار وهو جعل الشيء دارًا، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم. معنى المحكم والسميع. بمعنى المسمع، ومنه قوله عمرو بن معديكرب: [الوافر]: أمن ربحانة الداعي السميع... يؤرقني وأصحابي هجوع ٢. أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيه حيطًا فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصان على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. الإمرار: إحكام القتل. يقول: هو يدر العدو والجري أي: يدمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه وتتابعت كفاه في قتله، وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك أشد لدورانه لانحلاله ومرونة على ذلك، وتحرير المعنى: أنه ملتم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في قتل خيطه موصلاً؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة.

(٣) **الأَيْظَلُ وَالْإِظْلُ وَالْإِظَلُ**: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات إلا يلز وهي الجارية التارة ١ السمنية الضخمة، وحكى الكوفيون إظلاً من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الظبي يجمع أظب وظباء، والساق على الأسواق والسوق. والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعام. الإرخاء ضرب من عدو الذئب يشبه حَبَّ الدواب، السرحان: الذئب، والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التنفل: ولد الثعلب: شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعام في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

(٤) **الضليِع**: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنين، والجمع الضلعاء والمصدر الضلاعة والفعل ضلِعَ يضلِع. والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج، الضَّفْوُ: السبوغ والتمام والفعل ضفا يصفو، أراد بذئب ضاف فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكرم، أي: بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبُعِيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين. يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنين إذا نظرت إليه من خلفه رأيت أنه قد سد الفضاء الذي بين رجله وذنبه السايف ١ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فوق الأرض؛ لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب؛ لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ٢ ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

كأن على المُنْتَنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحْرِهِ عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ
 فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُدَيَّلِ
 فَأَذْبَرَنَ كَالْحِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلِ
 فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ

(١) **المتنان:** تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله. الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدُّوك: السحق، الفعل منه داك يدوك دوكا، الصلابة: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالحبيد وهو حب الحنظل. ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مدها، والسرو الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرّو يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبهة انملاس ظهره واكتنازه باللحم، بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهداها بالسحق للطيب.

(٢) **تثنية الدم:** الدّمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر: [الوافر]: فلو أنا على حجر ذُبْنَا ... جرى الدّميان بالخبر اليقين. والجمع دماء ودُمَيّ، والتصغير دُمَيّ، والقطعة منه دَمَةٌ، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمي إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. الهاديات المتقدّمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً؛ لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هاد؛ لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. الترحيل: تسريح الشعر. المرجل: المُسْرَحُ بالمشط. يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مُسْرَحٍ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء عن شعر الأشيب، وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

(٣) **عَنْ أَي:** عرضَ وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم لإنثاء الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، والواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إنثاء بقر الوحش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويظوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لَفَقَيْنِ ١. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي. يقول: فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إنثاء ذلك القطيع نساء عذارى يظفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبه حسن مشيها بحسن تبخر العذارى في مشيهن.

(٤) **الجزع:** الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجد طويل العنق، وجمعه جود، المُعَمِّ: الكرم الأعمام. المُخْوَل: الكرم الأخوال، وقد أعمّ وأخوّل إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ؛ لأن القياس من أفعل فهو مُفْعَل، وهما أفعل فهو مُفْعَل. يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، وشبه بقر الوحش بالخرز اليماني؛ لأنه يسوّد طرفه وسائر أبيض، وكذلك بقر الوحش تسوّد أكارعها وخطودها وسائر أبيض، وشرط كونه في جيد مُعَمِّ مُخْوَل؛ لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

(٥) **الهاديات:** الأوائل المتقدّمات. الجواهر: المتخلفات، وقد حجر أي: تخلف الصرّة: الجماعة، والصرّة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزييل والانزيال: التفرق. يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى: أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعاً لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسِّلِ
فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِحٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ
وَرُحْنَا يَكَادُ الظَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَالجَامُهُ وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ
أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلْمَعَ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْلَلِ

(١) **المعاداة والعداء:** الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرة والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة. يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق ١ واحد ولم يعرق عرقاً مفترطاً يغسل جسده، يريد أنه أدر كهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفترطاً، أي: أدر كهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس؛ لأنه حامله وموصله إلى مرامه، يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

(٢) **الطهو والطهي:** الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهارة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيئه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر. يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتروا؛ ومن في قوله: من بين منضج للتفصيل والتفسير، كقوله: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهارة اللحم الشاوين والطابخين.

(٣) **الظرف:** اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقيى الارتقاء والرقى واحد، والفعل من الرقي رقي رقي، وأما رقى يرقى فهو من الرقية، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي. يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه، ومعنى ما ترقت العين في أعالي وشخصه نظرت إلى قوامه، وتلخيص المعنى أنه كامل الحسن رائع الصورة تكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله.

(٤) **يقول:** بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى

(٥) **أصاح:** أراد أصحاب أي: يا صاحب، فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار، وفي ترخيم مالك يا مال، ومنه قراءة من قرأ: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْثُكَ﴾ [الزخرف: ١٧٧] ومنه قول زهير: [البسيط]: يا حار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتألأ. اللمع: التحريك والتحريك جميعاً. الحي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجته وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها، ويروى مكلل، بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم. يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما؛ وتقدير البيت: أريك وميضة في حي مكلل كلمع اليدين؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين. فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال:

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيظَ بِالذُّبَالِ الْمُقْتَلِ
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ وَيَيْنَ العُدَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي
 عَلَى قَطَنِ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَدْبُلِ
 فَأُضْحَى يَسْحُ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنْهَبِلِ
 وَمَرَّ عَلَى القَتَّانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

(١) **السناء:** الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سمي سليطاً لإضاعتها السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة. وقد ينقل فيقال ذبال. يقول: هذا البرق يتلأأ ضوءه فهو يشبهه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أمليت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أعمى صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المقتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صب عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المقتل، يريد أن يجيل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

(٢) **ضارج والعديب:** موضعان. بعد ما: أصله بعد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة وتقديره: بعد متأملي. يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برفقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

(٣) **ويروى:** علا قطناً، من علو يعلو علواً، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبالان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفلى. الشيم: النظر إلى البرق مع تقرب المطر. يقول: أمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستاراً ويذبل وقطن معاً.

(٤) **الكب:** إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كبّ يكبّ. وأما الإكباب فهو خروور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم كماً نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كبّ وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]: فأعرضت اليمامة واشمخرت... كأسياف بأيدي مصلتينا. الذقن: مجتمع اللحين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر، الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية. يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رعويسها، وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام، فيقلع الشجر العظام. ويروى: يسح الماء من كل فيقة، أي: بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفتين من المطر.

(٥) **القنّان:** اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطاء ومن الصوف عند النفث وغير ذلك. العصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. المنزل: موضع الإنزال. يقول: ومرّ على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل، لوهلها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبَلِيهِ
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيِّمِ غُدْوَةٌ
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ
كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدْيَةٌ
كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقِي عَشِيَّةٌ
وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ
كَبِيرٌ أَنَابِسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَةٌ مِعْزَلٍ
نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ
صُبْحَانَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ
بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ

- (١) **تيماء:** قرية عادية في بلاد العرب. الجذع يجمع على الأجداع والجدوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأراج، والجمع الأظام. الشيد: الحص، والشيد الرفع وعلو البناء، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل. يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقية تيماء، ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والحص.
- (٢) **ثبير:** جبل بعينه. العرين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرائن، ثم استعار العرائن لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلغيف بالثياب، وقد زملته بثياب فترمّل بها أي: لففته فتلفف بها. وجرّ مزملًا على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه؛ لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكى عن العرب من قولهم: جحر ضبّ خرب، جحر خرب بمجاورة ضب، ومنه قول الأخطل: [الطويل]: جزى الله عني الأعورين ملامة... وفروة ثفر الثورة المتضاحم. جحر المتضاحم على جوار الثورة والقياس نصبه؛ لأنه صفة ثفر، ونظائرها كثيرة. الويل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والويل أيضاً مصدر، وبلت السماء تبل وبلًا إذا أتت بالوابل. يقول: كأن ثبيرًا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفت بكساء مخطط شبه تغطيته بالعتاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.
- (٣) **الذروة:** أعلى الشيء، والجمع الذرى. المجيمر: أكمة بعينها، العتاء ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغتاء. المغزل يضم الميم وفتحها وكسرهما معروف، والجمع المغازل. فلكة المغزل مفتوحة الفاء. يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغتاء السيل فلكة مغزل شبه استدارة هذه الأكمة بما حاط بها من الأغتاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بما يحاطة المغزل.
- (٤) **الصحراء:** تجمع على الصحارى والصحاري معًا، الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، سميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: النقل. قوله: نزول اليماني، أي: نزول التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب. يقول: ألقى هذا الحياء ثقله بصحراء الغبيط فأثبت الكأ وضروب الأزهار، وألوان النبات، فصار نزول المطر به كتزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بتزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فتزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.
- (٥) **المكاء:** ضرب من الطير، والجمع المكائي. الجواء: الوادي، والجمع أجوية. غدية: تصغير غدوة أو غداة. الصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلقل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: فلفل الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلقل والشراب مفلقل. يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقى هذا الضرب من الخمر صباحتاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدّة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها؛ لأن الشراب المفلقل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلقل إياها.
- (٦) **الغرقى:** جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجاء، مقصور، والتننية رجوان. القصوى والقصيا تأنيث الأقصى: وهو الأبعد: والباء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبت عنها، واحدها أنبوشة. العنصل: البصل البري. يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلطيخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري؛ لأنها متلطخة بالطين والتراب.